بسم الله الرحمن الرحيم

اللقاء السادس عشر من مادة التفسير

تفسير سورتي الشمس والليل

دورة : ما لا يسع المسلم جهله

لفضيلة الشيخ : محمود لطفي هاشم

معهد النصرة الشرعي

http://alnosrah.org/ch/1.htm

www.alnosrah.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15)

للاشتراك بالمعهد ادخل القناة الصوتية هنا
المفتوحة 24 ساعة بإذن الله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والأخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين وسلم تسليما كثيرا وبعد تفسير سورة الشمس وهي سورة مكية وفيها يقسم الله عز وجل ببعض آياته وهذه من الآيات العظيمة فيقسم سبحانه وتعالى فيها قسم يشتمل على مُقْسِم وهو سبحانه وتعالى هو الذي يقسم ومُقْسَمٌ به وهو هذه الآيات ومُقْسَمٌ عليه وهو ما سنبينه في هذه السورة، يقسم الله تعالى ب{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا

(1) }أي بالشمس ونورها وما يصدر عنها من نفع كالحرارة مع الضوء فهي آية من آيات الله عز وجل فالشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، فأقسم بالشمس ونورها، ويقسم تعالى ب{ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2)} فالقمر يلي الشمس إذا غابت الشمس مع ذهاب النهار جاء القمر مع قدوم الليل، فالقمر يلي الشمس { وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2)} يعني تلا هذه الشمس في المنازل وتلاها أيضا في النور فتذهب الشمس بنورها ويأتي القمر بضوئه ويقسم الله تعالى بالنهار يقول {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3)} يعني النهار حينما يطلع ويبزغ نوره على هذه الأرض فيجلي ما على وجه الأرض يجليه يعني يظهره لأنه في الظلام لا يظهر شيء على الأرض فإذا جاء ضوء الشمس مع الشمس جلَّى ما عليها فإذا ذهبت الشمس بنورها وجاء القمر بضوئه جلَّى ما على الأرض فإذا ذهب القمر وكان الليل حالكا لا يرى الناس شيئا على الأرض ثم يطلع النهار فيجلي ويظهر ما على الأرض هذا التعاقب بين هذه الآيات يوضح قدرة الله عز وجل، فالله تعالى يقسم بهذه الآيات مبينا قدرته ونعمه على عباده {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)} فيذهب النهار بعدما يجلي ما على الأرض ثم يأتي الليل فيغشى وجه النهار مرة ثانية فيظلم الأرض، فيتعاقب الليل والنهار والنور والظلمة وكلها آيات من الله عز وجل ونعم منه سبحانه فتعاقب الظلمة والضياء والشمس والقمر على هذا العالم بهذا الانتظام الذي أتقنه الله عز وجل وتتحقق به مصالح العباد هذا كله دليل على قدرة الله عز وجل وبالتالي فهذا يوحي إلى العباد استحقاق الله تعالى بالعبادة وحده دون غيره إذا كان هو سبحانه وتعالى الذي له هذه القدرة ومنه هذه النعم فلماذا يعبد الناس غير الله عز وجل؟ ثم يقسم الله عز وجل بالسماء فيقول {وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5)} فالسماء آية أيضا من آيات الله عز وجل بل هي آية عظيمة فالله سبحانه وتعالى يقول{ أَأَنْتُم أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا *رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا } فمن أشد خلقا أنحن أم السماء ؟ السماء من الآيات العظيمة من آيات الله عز وجل فيقسم الله عز وجل بها ويقسم بما بناها ، وال"ما" هنا يحتمل في شأنها احتمالان، الاحتمال الأول: والسماء وما بناها أي والذي بناها الاسم موصول بمعنى الذي فيقسم الله تعالى بالسماء ويقسم بالذي بناها فيقسم بنفسه

سبحانه وتعالى أو أنه يقصد بها السماء وبنائها فيقسم بالسماء ويقسم بإحكام بنائها فيحتمل هذا ويحتمل ذاك {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6)} أيضا نفس الشيء يقسم بالأرض والذي طحاها أو يقسم بالأرض وطحاها يعني مدها وتوسيعها فهو مدها ووسعها سبحانه وتعالى حتى تستوعب الخلق حتى يتمكنوا من الانتفاع بها فلوما كانت الأرض ممتدة ومتسعة وكانت عبارة عن مرتفعات ومنخفضات لا يتمكن الناس من الانتفاع بها فتعرت عليهم ولما سهلت الحياة عليهم فيقسم الله تعالى بالأرض وطحاها يعني مدها وتوسيعها ويقسم تعالى ب {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7)}يعني كافة الأنفس ، نفس الإنسان وغير الإنسان فالنفس هذه أيضا آية من آيات الله عز وجل فالنفس لم يتوصل الناس إلى حقيقتها من الآيات المحيرة للخلق، التفكر في النفس مسألة فيها سر قال الله عز وجل: {وفي أنْفُسِكُمْ أفَلا تُبْصِرون}{ وَمَا سَوَّاهَا (7)} يعني أيضا والذي سواها أي الله سبحانه وتعالى أو {وما سواها} أي تسويتها فيحتمل هذا ويحتمل ذاك، فالنفس وتسويتها أيضا كما نقول من آيات الله عز وجل فيها الحكمة فيها خفاء المعاني التي لم يتوصل إليها الناس فيها الانفعالات النفسية كل هذا في النفس فيها إرادة فيها قصد فيها حب فيها بغض فالنفس أمر محيِّر فيقسم الله تعالى بهذه الآية، هذه النفس تدخل الجسد وتلبسه فبعدما كان شيئا جامدا صار كائنا حيا فما هذه النفس؟ هي آية من آيات الله عز وجل ثم يبين الله سبحانه وتعالى أن هذه النفس للإنسان معها شأن وشأن الإنسان معها بحسب ما يوجِّه فنفسك دابتك، حيثما وجهتها قال الله عز وجل {قَدْ أفْلَحَ منْ زَكَّاها} يعني قد أفلح من طهر هذه النفس طهرها من الذنوب ومن العيوب ومن النقائص ورفعها ورقاها بطاعة الله عز وجل فمثل هذا الإنسان يفلح ، يفلح بمعنى يفوز يفوز في الدنيا بالثناء ويفوز في الآخرة بالجنة ، فهذا هو الفلاح العظيم {قَدْ أفْلَحَ منْ زَكَّاها }وأما من فعل غير ذلك فقد خاب وخسر بذلك يقول الله عز وجل {وقَدْ خابَ منْ دَسَّاها} ما معنى دساها يعني أخفى الخير فيها، فكأن النفس فيها خير قد يظهره الإنسان ويجليه ويزكيه وقد يخفيه ويكتمه في داخل نفسه ولا يظهر منه شيئا، النفس فيها خير وفيها شر فإن كتم الخير وأظهر الشر خاب وخسر وإن زكى النفس بإظهار الخير الذي فيها وكتم الشر

الذي فيها فإنه يفوز حينئذ ولكن ذكر الله عز وجل الفلاح أولا لمن زكاها ثم ذكر الخيبة والخسران لمن دساها يعني دس الخير فيها أي كتمه، كتم النفس الكريمة التي بداخله ثم يبين الله سبحانه وتعالى شأن أمة من الأمم كان هذا شأنها أنها دست الخير في نفسها فخابت وخسرت قال {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11)} يعني كذبت بسبب طغيانها وتكبرها وتجبرها وترفعها عن قبول دعوة رسولها، كذبت ثمود بطغيانها السبب طغيانها الباء هنا باء السببية {بِطَغْوَاهَا} يعني بطغيانها تجاوزها وعتوها ورفضها للحق الذي جاء به رسولها صلى الله عليه وسلم وهو صالح نبي الله ورسوله عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قول الله عز وجل {إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12)} الله سبحانه وتعالى يشرح لنا قصة ثمود {انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} يعني الشقي فيها الفاجر خرج وتبنى عملا حذر منه رسول الله صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فهذه القبيلة كان فيها رجل اسمه قِدار بنُ سَالِف قام وتعهد على نفسه أن يذبح الناقة التي طلبها هؤلاء آية فأخرجها لهم رسول الله صالح من الصخرة، خرجت آية وكان لها شِرْب يعني يوما تشرب فيه فلا يشربون هم في هذا اليوم وهم يشربون في يوم آخر غير اليوم الذي تشرب فيه الناقة وكانوا ينتفعون منها بلبنها ، كانوا يحلبونها ويشربون لبنها فكان لبنها يكفيهم جميعا وكانت هذه آية للدلالة على أنه رسول الله أي صالح صلوات ربي وسلامه عليه، لكن خرج هذا الشقي بل هو أشقاهم فتعهد بعقر الناقة فوافقوه على ذلك فقام فعقرها ذبح الناقة وكان رسول الله صالح قد حذرهم من ذلك فلم يسمعوا فقام هذا الأشقى فذبحها فما الذي حدث؟ {فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ } فجعل هذا الذنب يستحقون به عقوبة الدنيا قبل الآخرة فدمدم عليهم يعني دمر عليهم قريتهم وعمهم بعقابه فأرسل عليهم الصيحة، صيحة من فوقهم ورجفة من تحتهم فأصبحوا جاثمين على ركابهم لا أحد منهم يجيب ولا أحد منهم يدعو، يعني ماتوا وانتهوا فلا داع ولا مجيب، نسب الله عز وجل العقر والذبح إليهم جميعا رغم أن الذي قام به واحد، كما قال سبحانه وتعالى إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12)} يعني هو الذي تبنى مسألة الذبح، هذا هو الأشقى {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13)} يعني هذه ناقة الله وذروها ولا تقتلوها وَسُقْيَاهَا}يعني استقوا لبنها

ولا تعقروها فقام هذا الأشقى وتولى مسألة الذبح فنسب الله عز وجل الفعل إلى القرية كلها إلى القبيلة كلها قال فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا} مع أن الذي عقر واحد لأن الباقين رضوا بهذا الفعل فجعل رضاهم فعلا وعمتهم الصيحة والرجفة وعمهم العذاب جميعا من فعل ومن سكت ورضي يقول الله عز وجل فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ}يعني دمر عليهم وعمهم بعقابه {فَسَوَّاهَا (14)} يعني سوى بينهم في العقوبة بين الفاعل وبين الذي سكت ورضي بهذا الفعل مع أنه لم يفعل لكن سوى الله تعالى بينهم في العقوبة لأنهم جميعا مشتركون في هذه العقوبة لأن لا أحد منهم أنكر ولا أحد منهم حذر ولا أحد منهم تبرأ فكانوا جميعا متساوين في العقوبة {وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15)} يعني الله سبحانه وتعالى فعل ذلك ولا يخاف عاقبة شيء فالله سبحانه وتعالى الذي يفعل فلا يخاف عاقبة شيء سبحانه وتعالى لأنه هو القاهر فوق عباده ، لا يضره شيء.

نتناول أيضا تفسير سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى * فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى}

يقسم الله عز وجل بآية من آياته فقال تعالى:{ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى } فأقسم بالليل في سورة الشمس أولا ثم القمر ثم النهار ثم الليل ، في سورة الليل أقسم بالليل أولا ثم النهار فقال :{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى } أي والليل حين يغشى الأرض فيغطيه بظلمته {وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} يعني النهار إذا جلى ما على الأرض يعني أظهر ما عليها وجعل

الناس يرون كل شيء {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى}" ما" هنا أما الذي خلق الذكر والأنثى فيكون هو الله عز وجل أو وما خلق الذكر والأنثى يعني يقسم الله تعالى بخلق الذكر وخلق الأنثى، فهل يختلف خلق الذكر عن خلق الأنثى؟ مما لا شك فيه، أما الذكر والأنثى فيختلفان في تركيبهما فأقسم الله تعالى بخلق الذكر وأقسم بخلق الأنثى والتباين بين الذكر والأنثى هو تباين كمال فيكمل الذكر الأنثى وتكمل الأنثى الذكر وبالذكر والأنثى نعم تقوم الحياة وتستمر الحياة إلى أن يشاء الله عز وجل بإنهائها فلا بالذكر وحده تقوم الحياة وتستمر ولا بالأنثى وحدها تقوم الحياة وتستمر إنما كلاهما يكمل الآخر ولذلك نستفيد من هذه الآية أن للذكر دورا في الحياة لا تقوم به الأنثى وللأنثى دورا في الحياة لا يقوم به الذكر وبالتالي لا يجوز خلط الأوراق فنجعل دور الذكر كما حدده الله عز وجل وما خلقه من أجله ودور الأنثى كما خلقها الله عز وجل من أجله، ثم يبين الله عز وجل بعد هذه الآية التباين في سعي الناس في الحياة الدنيا المقسم عليه {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} هناك علاقة ما بين قوله تعالى {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} هناك علاقة تباين الليل والنهار وتكامل الأدوار ما بين الليل والنهار وتباين ما بين الذكر والأنثى وتكامل ما بين الذكر والأنثى الله تعالى يقول {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} فهذا السعي يختلف لكل دوره وأيضا هناك معنى آخر زائد ألا وهو أن سعيكم حين تسعون في الأرض مختلف فمن الناس من يسعى بأعمال تخالف في مقدارها ما يسعى إليه غيره ونشاط الناس متباين فلو كان الناس جميعا يعملون عملا واحدا ما تكاملت حياتهم على الأرض يعني هذه لها أكثر من معنى {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} يعني مختلف واختلاف سعي الناس فيه تكامل لاكتمال الحياة فلو أن الناس جميعا يقومون بنشاط واحد فمن الذي يقوم بغيره من الأنشطة؟ لا أحد، ولذلك تباين نشاط الناس وسعي الناس واختلاف الناس في هذا السعي هذا اختلاف تكامل لا بد منه، هذا بالنسبة لسعي الناس في أعمال الدنيا كذلك الناس متفاوتون في سعيهم لأعمال الآخرة سواء كان هذا التباين والاختلاف اختلاف في عمل الخير، فمن الناس من يعمل خيرا أكثر من غيره ومن الناس من يسعى أكثر من غيره فهذا

تباين وكذلك الشر من الناس من يعمل شرا أكثر من غيره فيتفاوتون في أعمال الخير وفي أعمال الشر، ولكن قد يكون هذا التفاوت ليس في أعمال الخير من حيث المقدار ولا في أعمال الشر من حيث المقدار إنما يكون التفاوت والاختلاف ما بين الخير والشر، فمن الناس من يعمل خيرا فيكون من أهل الخير ومن الناس من يعمل شرا فيكون من أهل الشر والعياذ بالله ، فيبين الله سبحانه وتعالى هذا الصنف الأخير القسمين الأخيرين فيقول مبينا إن هناك نوع لا بد أن يختلف عن غيره {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى*} فيكون هذا الجانب من العمل لو تفاوت الناس فيه في المقدار فلا بأس لكن أن يكون التفاوت والاختلاف ما بين خير وشر فنكون حينئذ ما بين فلاح وخسارة الكلام هنا يكون ما بين فلاح وخسارة فيقول الله عز وجل { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى} أعطى ما أمره الله عز وجل به من العبادات يعني أدى ما عليه من الواجبات، من العبادات سواء العبادات البدنية كالصلاة والصوم أو العبادات المالية كالزكاة والنفقات وغيرها أو العبادات التي تشتمل على النوعين معا البدنية والمالية كالحج والعمرة، فأما من أعطى هذا وأداه إلى هذا الحد يكون مفلحا إنما لا بد من الجمع بين ثلاثة أمور الأمر الأول: أَعْطَى وَاتَّقَى الأمر الثاني: اتَّقَى يعني اتقى ما نهي عنه من المحرمات، أعطى الخير واتقى الشر والثالثة { وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى*} يعني التصديق بلا إله إلا الله وما يتبعها من أمور العقيدة التي يجب أن يصدق بها إذا فعل العبد هذه الثلاثة فقد أفلح، أعطى هذه واحدة اتقى هذه الثانية الثالثة صدَّقَ، فلا بد من عمل الخيرات وترك المنكرات والتصديق بما يجب التصديق به من أمور الاعتقاد، فإذا فعل العبد هذه الثلاثة فالله سبحانه وتعالى قطع على نفسه عهدا أن ييسر هذا العبد لليسرى، {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى *} يعني يسهل له أمر الخيرات لأنه قدم، فقدم يستحق ما يترتب عن هذا التقديم، يستحق النتيجة والنتيجة أنه ييسر لأعمال الخير التي تؤدي به إلى الجنة على العكس من النوع الآخر من الناس هؤلاء أيضا أصحاب سعي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم {كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها} فكل الناس ينطلق في الصبح ويعمل، من الناس من يعمل خيرا فيعتق نفسه من النار ومن الناس من يعمل شرا فيوبق نفسه في الهلكة

فهنا بعدما بين الله عز وجل النوع الأول وهم الناجون بين أن النوع الثاني أيضا في مقابل النوع الأول قال { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ} يعني ترك الواجبات التي أمر بها سواء المالية أو البدنية أو التي تشتمل على النوعين معا، بخل يعني امتنع عن فعل الخيرات {وَاسْتَغْنَى} يعني استغنى عن الله عز وجل لم يطلب رضا الله عز وجل ولا رحمته يعني أنه غني عن ربه عز وجل والعياذ بالله، والثالثة {وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} كذب بالواجبات الاعتقادية التي يجب على العبد أن يعتقدها، هذه الثلاثة مقابل الثلاثة التي قبلها، فمثل هذا فالله عز وجل قطع على نفسه عهدا {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} أن يعسر له حاله فلا ييسر إلى خير، ولا ييسر إلى جنة والعياذ بالله ثم بين الله سبحانه وتعالى أن مثل هذا الذي عسر الله عز وجل شأنه وعسر عليه الخير أنه لا ينفعه بعد ذلك شيء { وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى} فماله لا ينفعه بعدما أهلكه الله عز وجل جزاء وفاقا لأنه لا يستحق إلا ذلك {وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى} يعني إذا هلك، ثم يقول الله عز وجل {إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى} يعني إن الله سبحانه وتعالى قطع على نفسه عهدا أن يبين للناس كل شيء، فيبين للناس ما ينفعهم ويدعوهم إليه ويحببهم فيه ويبين للناس ما يضرهم وما يهلكهم ويحذرهم منه فقطع الله على نفسه عهدا بذلك {إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى} وقد أنزل الكتاب وبين فيه الخير وبين فيه الشر وحثهم على فعل الخيرات ونهاهم عن المنكرات فقطع الله تعالى على نفسه عهدا أن يبين وقد بين {إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى} فقد أرسل رسولا ولم يترك الناس وشأنهم وأنزل كتابا بين فيه كل شيء فوفى سبحانه وتعالى بالعهد الذي قطعه على نفسه {وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى*} فالآخرة ملك لله عز وجل لم يغيب عنها أحد فسبحانه {أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا} كل سيأتيه سبحانه {وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى*} في الدنيا لا يظن أحد أذا الله سبحانه وتعالى قد أمهله فقد أهمله، لا، إنه في قبضة الله عز وجل لأن الدنيا كلها في قبضته سبحانه ، يقول تعالى {فَأَنْذَرْتُكُمْ} يعني حذرتكم { نَارًا تَلَظَّى} نارا تشتعل وتتقد حذر الله عز وجل الناس هذه النار، هذه النار قطع الله تعالى عهدا {لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى*} يصلاها يعني يدخلها ويخلد فيها الْأَشْقَى الشقي الذي ذكره الله عز وجل تارك الخيرات فاعل المنكرات المستغني عن ربه عز وجل

الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، هذا الذي يصلى النار، يصلى بمعنى الخلود، لأنه قد يدخل النار مسلمون عليهم ذنوب ثم يخرجون منها، فهذا لا يسمى أنه يصلى النار، لأن الأشقى هو الذي لا يأتي بإيمان ولا يأتي بأعمال صالحة {لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى* الَّذِي كَذَّبَ} بين الله عز وجل أن الأشقى هنا الذي كذب كما قلنا كذب بأمور الاعتقاد وَتَوَلَّى عن فعل الخيرات، أي فعل الأوامر الواجبة فهذا يصلى النار أما هذه النار {وَسَيُجَنَّبُهَا} يعني يعافى منها عبادا وصفوا بالتقوى {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى*} أي الذي اتقى الله عز وجل واتقى يوما يرجع فيه إلى الله فوصف هذا الأتقى {الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى*} يعني يؤتي ماله يزكي نفسه ويطهرها من الذنوب والدنس ويزكي نفسه بالإنفاق هذه النفس التي أحضرت الشح، فيزكي النفس ويزكي عن النفس بالأخلاق الحسنة وترك الدنايا ويزكي عن النفس بالتصدق وانفاق المال في سبيل الله عز وجل يقول الله عز وجل أن هذا الذي ينفق الذي وصفه بالأتقى والذي يتزكى حينما يتزكى وحينما ينفق لا ينفق ردا لجميل أحد إنما ينفق حبا في الإنفاق في سبيل الله عز وجل وليس ردا للجميل {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى*} يعني لا يرد بإنفاقه جميل أحد أدى إليه جميلا فإنه ينفق على الناس على السواء، هذه الآية يقول العلماء أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وإن كانت الآية عامة لكنه لا مانع أنها نزلت في شخص الصديق رضي الله تعالى عنه فكانت هذه خصاله وهذه صفاته، قد تكون نزلت في أبي بكر الصديق وتشمل الصديق رضي الله تعالى عنه وغيره، يقول الله عز وجل {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى*} يعني يجزيه بها بهذا الإنفاق {إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى*} ينفق ليبتغي وجه ربه الأعلى لا يرد جميل أحد { وَلَسَوْفَ يَرْضَى} أي أن الله تعالى سيرضي هذا الإنسان بأنواع الكرامات والثواب في الدنيا وفي الآخرة. وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.